[179] الاختلاط وثوران النقع (1) فلو قال: اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا، فلما افترقا قال الاشتر: أعايش لولا أنني كنت طاويا (2) * ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا غداة ينادي والرماح تنوشه * كوقع الصياصي: اقتلوني ومالكا (3) فنجاه مني شبعه وشبابه * وأني شيخ لم أكن متماسكا ويقال: إن عائشة فقدت عبد ا فسألت عنه، فقيل لها: عهدنا به وهو معانق للاشتر، فقالت: واثكل أسماء. ومات الاشتر في سنة تسع وثلاثين متوجها إلى مصر واليا عليها لعلي عليه السلام، قيل: سقي سما، وقيل: إنه لم يصح ذلك وإنما مات حتف أنفه، فأما ثناء أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل فقد بلغ فيه مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل، ولعمري لقد كان الاشتر أهلا لذلك، كان شديد البأس جوادا رئيسا حليما فصيحا شاعرا، وكان يجمع بين اللين والعنف، فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق (4).

أقول: وقال ابن أبي الحديد في شرح وصايا أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحارث الهمداني: هو الحارث بن عبد ا بن كعب بن أسد بن مخلد بن حارث بن سبيع بن معاوية الهمداني، كان أحد الفقهاء (5) وصاحب علي عليه السلام، وإليه تنسب الشيعة الخطاب الذي خاطب به في قوله عليه السلام: يا حار همدان من يمت يرني * من مؤمن أو منافق قبلا (6)

أقول: رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا: روي أنه دخل أبو أمامة الباهلي على

---

(1) النقع: الغبار. (2) أي جائعا. (3) ناش الشئ بالشئ: تعلق به. والصياصى جمع الصيصية: الوتد يقلع به التمر. (4) شرح النهج 3: 625 - 627. (5) في المصدر بعد ذلك: له قول في الفتيا وكان اه. (6) شرح النهج 4: 309.